المعلم المبدع وفن المنتورية

د. نعمات شعبان علوان

جامعة الأقصى، غزة، فلسطين

الملخص:

تهدف الدراسة الحالية للكشف عن مهام وخصائص المعلم بشكل عام، والمعلم المبدع على وجه الخصوص، وعليه فإن الدراسة الحالية ستتناول بالاستعراض مفهوم المعلم، وتطوره الأدائي العملي عبر العصور، ومعرفة مدى انتقال المعلم من مرحلة التلقين في التعليم، إلى مرحلة إيجاد جيل جديد من المفكرين والمبدعين، وهو الأمر الذي يتطلب من المعلم أن يكون مبدعا في ذاته، وعمله، وأدائه، وشخصيته، ومنهجه،قبل ممارسته لهذه المهنة العظيمة.

وسوف يتم استعراض مفهوم الإبداع وخصائصه ومكوناته من منظور تكاملي، فالإبداع ليس مجرد قدرات عقلية، أو معرفية، وإنما هو مفهوم مركب من مجموعة أبعاد معرفية ووجدانية واجتماعية وجمالية متفاعلة مع بعضها البعض.

وسيتعرض الباحث لمفهوم المنتورية باعتبارها حجر الزاوية في السلوك الإبداعي الفعال عند المعلم، كما إنها تمثل العلاقة القوية والحميمة بين المعلم وتلاميذه، كونها تجعل من المعلم صديقا وأبا وقائدا ومعلما وممولا إذا اقتضت الضرورة.

وسوف يستخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي، للتعرف على المعلم المبدع، وسلوكه الإبداعي في بناء جيل متميز من الطلبة المبدعين.

Scanned by CamScanner

Abstract:

The current paper aims at highlighting the tasks and characteristics of the teacher in general and the creative teacher in particular. Therefore, the present study will extensively explore the concept of teaching and its practical and per formative development through out ages. Besides it tries to focus on the shift of teaching from memorization to a stage the purpose of which is to create a new generation of thinking and creative students.

Undoubtedly, this requires the teacher to be a creative in his work, performance, Personality and methods before starting personality his great profession.

Additionally, the concept of creativity, its characteristics, and components will be explored from the integrative approach perspective as creativity is not only intellectual and cognitive abilities but also a construct including cognitive, affective, social and aesthetic dimensions interacting with each other.

The researcher will deal with Monitorism as it is the corner stone of the effective creative behavior of the teacher. It also embodies a strong and close relation between the teacher and his students as it makes the teacher play the role of a friend, a father, leader, instructor, and financer in case necessity arises,

The investigator will adopt the descriptive analytical approach to identify the creative teacher and his creative behavior in establishing a new and creative generation of students.

Scanned by CamScanner

مقدمة:

ما من أمة تسعى لأن تحتل مكاناً مرموقاً بين الأمم، إلا وأولت العملية التربوية اهتماماً بالغاً.

وإن الاهتمام بمهنة التعليم في أي مجتمع من المجتمعات، إنما يشير إلى مدى مسئولية ذلك المجتمع تجاه مستقبل أجياله، ومدى حرص على توفير الخدمات التربوية لأبنائه، " إذ أن أي إصلاح مستهدف للأمة أو تعديل لمسارها بغية تقدمها؛ إنما ينطلق من البصمات التي يتركها المعلم على سلوكيات طلابه، وأخلاقهم، وشعورهم، وعقولهم. " (1) لذا فمهنة التعليم لم يعد يقتصر مفهومها على نقل المعلومات بواسطة المعلمين إلى الأجيال القادمة من حيث تثقيفها للعقول، وتهذيبها، وتنميتها للاستعدادات وصقلها لها، فهي ليست مجرد أداء آلي يقوم به أي فرد، ولكنها مهنة لها أصولها، وعلم له مقوماته وخصائصه، خاصة وأن التعليم اليوم يواجه تحديات كبيرة، أهمها التحولات التي تشهدها الحضارة الإنسانية، والتي تتناول التحول من التكنولوجيا إلى التكنولوجيا المتقدمة، والتحول من المجتمع الصناعي إلى المجتمع المعلوماتي، حيث أصبح الفرد عاجزاً عن السيطرة إلا على جزء يسير من المعلومات في ظل التسارع الكبير في كمية المعلومات وتنوع مصادر المعرفة وترائها.

هذه التحولات تشير إلى " زيادة المسئولية الملقاة على عاتق الفرد كماً ونوعاً، كما أن المؤسسة التربوية يتعاظم دورها في مواجهة التحديات المستقبلية لأنها تتحمل إعداد البشر للمشاركة الفعالة في المجتمع " (2). وعلية فإن المؤسسات التربوية تصبح مطالبه برفع كفاءة الممارسات التعليمية في الاستجابة للحاجات المختلفة، لهذا تثار قضية الإبداع في التعليم، فمن أهم التحديات التي تواجه النظام التعليمي الحالي: قدرته على الاستجابة لمطالب التنمية وإعداد أفراد قادرين على حل المشكلات غير المتوقعة، ولديهم القدرة على التفكير في بدائل متعددة ومتنوعة للمواقف المتجددة. وعليه فإن دور المعلم لا يقتصر على تحصيل المعارف والمناهج فقط بل يجب أن يمتد ليشمل الاهتمام بتنمية الطاقات البشرية المتميزة التي تحقق الرقي والتقدم للمجتمعات.

وبهذا يصبح مفهوم مهنة التعليم لا يقتصر على نقل المعلومات بواسطة المعلمين إلى الأجيال القادمة من حيث تثقيفها للعقول وتهذيبها وتنميتها للاستعدادات وصقلها لها،

Scanned by CamScanner

فهي ليست مجرد أداء آلي يقوم به أي فرد، ولكنها مهنة لها أصولها، وعلم له مقوماته وخصائصه.

ومع بداية النصف الثاني من القرن العشرين، ومع كثافة الاهتمام بتنمية الإبداع ورعاية الموهبة بدأ الباحثون ينقبون عن الأساليب المناسبة التي تساعد من يهمه الأمر على رعاية الموهبة وتنمية الإبداع، " ولقد لاحظ الباحثون أنه لا يكفي أن يوجد التلميذ الواعد، فعلى مر العصور وعلى اتساع البسيطة كان هناك دائماً أفراد على درجات الاستعداد العقلي، ولكنهم عاشوا وماتوا أن يحققوا شيئاً له قيمة تضاف إلى رصيد الحضارة العالمية لسبب بسيط: هو أن استعداداتهم العقلية المتوجهة انطفأت لأنها لم تجد الموقد الذي يؤجج اشتعالها " (3).

هذا الأمر ساعد الباحثين على اكتشاف الدور الذي يلعبه المعلم الراعي Mentor، فهو الوقود الذي – على قدر جودته – يمكن أن يساهم بدرجة أو بأخرى في تطوير التلميذ نفسياً وبدنياً وفنياً. حيث أن المعلم هو المسئول الأول عن تطوير أداء التلميذ على أسس فنية وعلمية، كونه يلعب دوراً خطيراً في حياة الفرد والأمة فالمعلم هو عصب العملية التربوية، والعامل الذي يحتل مكان الصدارة في نجاح التربية وبلوغها غايتها، فالمعلم الحق هو من اجتمعت فيه خصلتان " حفظ الأمانة وأداء الرسالة " (4).

ومن منطلق أهمية الموضوع فقد أجريت دراسات عديدة ومتنوعة على المستويين العربي والأجنبي في هذا المجال ومنها: دراسة 1987 (Mohammed) (5)، فقد أظهرت وجود علاقة سلبية بين اتجاهات المعلمين نحو الإبداع وسلوكهم التعليمي. وحول علاقة اتجاهات المعلمين نحو التعليم الإبداعي والتفكير الفلسفي لديهم فقد توصلت دراسة (Gerijovich, Wright 1988) (6) إلى وجود علاقة بين فلسفة المعلم واتجاهاته نحو التعليم الإبداعي، وأكدت دراسة الأستاذ 1994 (7)، إلى أن تحصيل الطلبة مرهون بالاتجاه الإبداعي لدى المعلم.

ولهذا كله، وانطلاقاً من الدور الهام الذي يطّلع به المعلم، وإيماناً بفاعلية التأثير الذي يحدثه المعلم المؤهل على نوعية التعليم ومستواه، فقد كانت القناعة بأهمية دور المعلم وراء ما يشهده العالم في السنوات الأخيرة من مؤتمرات ودراسات وندوات عالمية وعربية ومحلية، ليبحث الموضوعات المتعلقة بمهنة التعليم، وأدوار المعلم، وإعداده وتدريبه.

Scanned by CamScanner

مشكلة الدراسة:

تتمحور مشكلة الدراسة في التساؤلات التالية:

1- ما مراحل تطور مفهوم المعلم؟
2- ما مفهوم وخصائص ومكونات الإبداع من منظور تكاملي؟
3- ما المقصود بالمنتورية، وكيف نعتبر حجر الزاوية في العملية التعليمية؟
4- ما العلاقة بين المنتورية وفن إبداع المعلم؟

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية الدراسة الحالية كونها:

1- تحاول الكشف عن مهام وخصائص المعلم بشكل عام، والمعلم المبدع بشكل خاص، عبر العصور المختلفة لمعرفة التطور في الأداء التعليمي للمعلم.
2- تسعى للربط بين مفهومي المعلم المبدع، وفن المنتورية، أي كيف يصبح المعلم راعياً وقدوة ومحتضن لتلاميذه، فيقلدوه في جميع شئون حياتهم ويقتفوا أثره.
3- يستفيد منها المعلمون في تطوير أدائهم وتعديل بعض أهدافهم للأفضل، ومن أجل مواكبة التطور التربوي والتكنولوجي.
4- توضح الطريق للدور المستقبلي للمعلم الأمثل، الذي ينتمي قلباً وقالباً لمهنة التعليم ويحافظ على سمعتها، فهو المعلم المتغير في أدواره، والمتجدد الذي يواكب كل جديد.

أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة الحالية إلى معرفة تطور مفهوم المعلم الأدائي عبر العصور المختلفة ومعرفة مدى انتقال المعلم من مرحلة التلقين في التعليم إلى مرحلة إيجاد جيل من المفكرين والمبدعين، كما تهدف الدراسة إلى معرفة مفهوم وخصائص ومكونات الإبداع من منظور تكاملي، والتعرف على فن المنتورية باعتبارها حجر الزاوية في العملية التعليمية، ومعرفة العلاقة بين المنتورية، وفن إبداع المعلم.

منهج الدراسة:

Scanned by CamScanner

سوف يستخدم الباحث المنهج الوصفي، لوصف أداء المعلم وتطور مراحله وكيفية وصوله إلى الإبداع في الأداء التدريسي لإيجاد جيل مميز.

مصطلحات الدراسة:

* المعلم المبدع هو الشخص الذي يمتلك أدوات التدريس المناسبة والفعالة، فيصبح لدية القدرة على أسر خيال المتعلمين، وتحدي عقولهم بتشكيلاته الفكرية، وحركاته الوجدانية، والسلوكية، وتكون لدية القدرة على إقامة علاقات اجتماعية ناجحة بينه وبين المتعلمين.

* فن المنتورية حميمة بينه وبين تلاميذه بحيث يجعل المتعلم قادراً على أن يختار بنفسه مع التوجيه غير المباشر وغير الملزم لتقليد المناسب الذي يجعله يبدع عندما يختار، وبذلك يكون المعلم نمى في التلميذ الشخصية، والقيم والأساليب الفنية، والمهارات الدقيقة من خلال المعاشرة الحسنة والود والاحترام.

مراحل تطور مفهوم المعلم:

إن تطور المعلم ارتبط بالتربية ارتباطاً وثيقاً، على اعتبار أن كل إنسان يحتاج التربية صغيراً كان أو كبيراً، ومع تطور الزمن تطورت التربية وتنوعت نواحيها، وصارت لها نظم مختلفة أوجدتها ضرورات التقدم واحتياجات التلاؤم مع غايات الحياة المقصودة في كل عصر.

هذا الأمر يوضح لنا أن مفهوم المعلم بدأ منذ تعلم الإنسان عبر الملاحظة من غيره أثناء عمله، إلى محاولته هو شخصياً أن يتعلم من تجارب الآخرين، ومن أقدم الذين تحدثوا عن كيفية تربية المواطن وتعليمه، وإنشاء موطناً صالحاً " أفلاطون حيث دعا إلى التخصص والحوار، كما شكلت التربية وتكوين الشباب الشغل الشاغل لأفلاطون " (8). على اعتبارات أن العملية التربوية في وقته كانت تعتمد على التلقائية وتتم عن طريق التقليد والمحاكاة، فكان التعلم يحدث عن طريق التدريب الآلي حيث الصغار يقلدون الكبار ثم تطورت العملية التربوية في العصور الوسطى (التربية عند العرب) وفقاً لنظم معينة تقتضي وجود مجموعة من العناصر : هي قدرة المعلم على بناء علاقة

Scanned by CamScanner

الفعالة التي ركز عليها ابن خلدون " كوجوب التدرج والانتقال من المعلوم على المجهول، وفن السهل على الصعب، ومن الجزئيات على الكليات، ومن المدرك المحسوس إلى المدرك المجرد والاستعانة دوماً بالأمثلة الحسية " (9).

ومع تقدم الزمن اخذ الأوربيون من العرب العلوم والفلسفة، وبذور المفاهيم التربوية الجديدة التي تقيم لجسم الإنسان وصحته وزناً، وتعطى العقل والعاطفة، وحرية التفكير قيمة وأهمية كبيرة فاعتمد المعلم في طريقة تدريسه على الحوار، وحل المشكلات، والتعلم الذاتي (10).

أما المعلم في العصر الحاضر فقد اختلف دوره مع توفر العناصر التربوية كوجود المكان المعد لتقديم الخبرات، ووجود الملتقى الذي يحتاج إلى خبراته، ومع ظهور عصر التخصصات، فقد استقر الأمر على ضرورة وجود معلم له خصائص معينة من خلالها يستطيع تقديم الخبرة التربوية التي يحتاجها المتعلم، كما أن تلك الخبرات التربوية أخذت تنمو في اتجاه تفرد عناصرها، حيث وجود علوم مستقلة تخدم تقديم هذه الخبرة منها: أصول التربية، وطرق التدريس، والإدارة التربوية، وإعداد المعلم، وقد تم التركيز على هذه العلوم بشكل جوهري بعد أن اتضح أن المعلم هو العنصر الفعال أو الجوهري في انجاز العملية التربوية(11).

وبذلك يتضح دور المعلم بعد أن اتضحت المهمة التربوية التي لم تعد مجرد تلقين المعلومات، وحشو لذهن التلاميذ، التي يتم تحصيلها من قبل المعلم، فالعملية التعليمية التربوية اتسعت لتشمل أموراً متنوعة أهمها: بناء شخصية المتعلم، وتنمية دوافعه وانجازاته وتدريبه، على الأساليب المتنوعة لحل المشكلات، هذه الأمور وإن لم تكن جزءاً من المفهوم التقليدي لعملية التعلم، إلا أنها أصبحت هي الشق الجوهري والأهم من العملية التربوية (12).

الإبداع : مفهومه – خصائصه – مكوناته – من منظور تكاملي

أولاً: مفهومه:

إن الإبداع الذي يملأ الكون يبنى على نظام ذي قواعد ثابتة وتوازن أيكولوجي، وهذا الإبداع الإلهي يمتع العين والنفس، ويضع أساساً لاستمرار الحياة،

Scanned by CamScanner

وهو ليس إبداعاً شكلياً فحسب، بل إبداعاً يتحقق فيه استيفاء جوانب عدة وظيفية ونفعية. وصد الله العظيم حيث قال: {بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَإِذَا قَضَى أَمْراً فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ } (13).

ويعد استيعاب مفهوم الإبداع، ومراحله المختلفة مسألة ذات أهمية خاصة، حيث أنها تساهم في توافق الإنسان مع الظروف المتغيرة التي تحدث حوله، مما يمكنه من التعامل مع تلك المشكلات ووضع الحلول المبتكرة لها.

إن بعض الناس يتصور أن النجاح في الدراسة، والتفوق فيها دليل علمي على الإبداع والعبقرية، وهذا تصور خطأ، ومن الناس من يتصور أن من يمتلك موهبة أو خاصية الإبداع هو إنسان ذكي بالضرورة، وهذا التصور أيضاً خطأ، فقد يكون الإنسان متفوق الذكاء (العامل المسئول عن التحصيل الدراسي والفهم) ولكنه يكون متوسطاً، أو ضعيفاً في الإبداع، والعكس صحيح. والسبب أن الذكاء التقليدي في العادة طريق مختلف عن طريق الإبداع- فالإبداع هو امتلاك موهبة خاصة في مجال من المجالات كقرض الشعر، أو الرسم، أو الموسيقى، أو الاختراع، وهو يستند إلى امتلاك عدد من الصفات العقلية ليست هي صفات الذكاء الذي تقيه اختبارات الذكاء المعروفة مثل: الأصالة، الإحساس بالمشكلات، المرونة، الطلاقة، مواصلة الاتجاه، النفاذ، التفصيل (14).

فالإبداع نشاط عقلي يتصف بالحداثة والجدة، والأصالة، والمرونة، والطلاقة لدى الأفراد في التعامل مع المواقف اليومية في داخل المؤسسة التعليمية، أو خارجها والذي يعنينا هنا هو: نوعية المواقف التعليمية المهيأة للعمليات الإبداعية، ويقصد بها: " البرنامج التعليمي الذي تتبناه المدرسة أو الجامعة لتنمية التفكير الابتكاري أو الإبداعي لدى تلاميذها وطلابها " (15).

فالعملية الإبداعية تتضمن كافة النشاطات النفسية المعرفية، والدافعية التي تحدث داخل الفرد، والتي تمكنه من الوصول إلى النتاجات أو الانجازات الإبداعية، وتعد العملية الإبداعية ضرورة أساسية سابقة لأي انجاز أو أداء إبداعي.

ثانياً: خصائصه:

Scanned by CamScanner

للإبداع خصائص معينة، فهو تفكير بفعل تأثير تفاعل الفرد مع المواقف التي يواجهها وباستغلال الفرد لقدراته، وقد تم التواصل إلى أن التفكير الإبداعي يختلف بين الأفراد في مستواه ونتائجه. لذا يمكن القول إن التفكير الإبداعي متعدد الخصائص أهمها: (16)

- أصيل يندر وجوده، ويقل تكراره في سياقات مختلفة.
- يتصف بالمرونة والاستقلالية والضبط الذاتي.
- يعكس الاهتمامات المتنوعة.
- يعكس تنوع طرق التعبير عن الانفعالات.
- مندفع ومتحمس.
- يسعى نحو التقصي والاكتشاف.
- يتضمن عمليات عقلية عليا من التفكير.
- التلقائية والدافعية الذاتية.
- متعدد الأفكار ومتدفق.
- قدرة متقدمة في مجالات الحس والحركة.
- يعكس قدرة عقلية عامة أكاديمية متخصصة ومعرفيه.
- التنوع والقدرة على معالجة مجموعة كبيرة من الأفكار.
- يستند إلى أدلة وبراهين.
- يعكس قدرة على صياغة فرضيات.
- يعكس العلاقة بين السبب والنتيجة.
- بديهي حسي.

ومن أبرز ما توصل إليه فرانك بارون في سياق دراسة لخصائص المبدعين على وجهة العموم، أنهم يميلون إلى تفضيل المركب على البسيط، بمعنى أنهم يستجيبون للمثيرات أو الموضوعات المعقدة والخصيبة بشكل أفضل مما يستجيب به غيرهم ممن لا يتميزون بالإبداع، كما أنهم يميلون إلى معالجة موضوعاتهم من

Scanned by CamScanner

خلال عدد كبير من العناصر، وعلى عدد أكبر من المستويات، وهو ما يحقق لأعمالهم درجة أعلى من الخصوبة. (17)

ثالثاً: مكوناته:

الجوانب الأساسية المكونة للظاهرة الإبداعية النفسية

1- الإنتاج الإبداعي:

يّعد الإنتاج الإبداعي أحد جوانب تفاعل الإنسان مع البيئة، ويقاس الإبداع في أحد جوانبه بكمية الإنتاج وصوره، لذلك تتحدد درجة الإبداع بكمية الإنتاج، وفي هذا المجال يرى البرت، وسانميتن (1993) (18) أن الفرد المبدع شخص يقوم بالإنتاج لمدة طويلة من الزمن، ولعدد كبير من الأعمال التي يكون لها تأثيرها الواضح على تفكير الآخرين.

2- العملية الإبداعية

وهي عملية معرفية ذهنية، تم اعتبارها كذلك للمبررات التالية:(19)

أ- يكون الإبداع في هذه العملية نشطاً وحيوياً وفعالاً.

ب- يقوم المبدع بدور المنظم للخبرات والمعدات المتوفرة لدية سابقاً، وذلك كي يستجيب لمتطلبات الموقف الجديد، أو الوصول إلى الحل الجديد.

ج- إن الأصالة والمرونة، والحساسية تجاه المشكلات والوصول إلى إدراك التفاصيل، هي مكونات عملية الإبداع، وتتطلب نشاطاً ذهنياً معرفياً.

د- أن التفكير الراقي الذي يتطلبه التفكير الإبداعي، هو من نوع التفكير التجميعي والتفريقي والتقويمي، ويتطلب خبرات ومواد معرفية هامة ومنظمة، وهذا يعطي أهمية لدور الخبرات التي تم تخزينها، والتي تتطلب عمليات تنظيم مختلفة للوصول إلى الحل الجديد، أو الفكرة الجديدة، أو الوصول إلى بدائل جديدة.

Scanned by CamScanner

القدرة المكونة للإبداع من منظور تكاملي:

1- الطلاقة

تتضمن عملية الطلاقة الإبداعية القدرة على إنتاج أكبر عدد من الأفكار الإبداعية، وتقاس هذه القدرة بهذا المعنى بحساب كمية الأفكار التي يقدمها الفرد عن موضوع معين في وحدة زمنية ثابتة بالمقارنة مع أداء الآخرين.

لذلك فإن مقاييس قدرة الطلاقة تتنوع في تركيزها على جوانب هذه القدرة ومنها:

- سرعة التفكير بذكر ألفاظ – تبدأ بحرف معين أو مقطع، وتنتهي بحرف أو مقطع.
- التصنيف السريع للكلمات في فئات خاصة، أو تصنيف الأفكار حسب متطلبات معينة.
- ذكر عدد من الجمل ذات معنى تستعمل فيها كلمات أو أسماء محددة.

ويذكر نشواتي (20)، عدداً من القدرات المرتبطة بالطلاقة منها:

* الطلاقة اللفظية: إنتاج اكبر عدد ممكن من الكلمات التي تستوفي شروطاً معينة.
* طلاقة الأشكال: وهي الإنتاج التباعدي لوحدات الأشكال.
* طلاقة الرموز: إنتاج تباعدي لوحدات الرموز ويسمي بطلاقة الكلمات.
* طلاقة المعاني والأفكار: وتتضمن إنتاج أكبر عدد ممكن من الأفكار ذات العلاقة بموقف معين.
* طلاقة التداعي: يطلب فيها من الشخص ذكر أكبر عدد من الكلمات المترابطة معاً بنغمة.
* الطلاقة التعبيرية: وهي سرعة صياغة الأفكار السليمة.

كيفية إيهام الطلاقة في تربية النشأة التفكيرية

- فتح آفاق المتعلمين على متغيرات البيئة والإفادة منها في إدخال العناصر والمتغيرات في مخزونهم المعرفي وتنظيمها واستعمالها.

Scanned by CamScanner

- تعلم مرادفات متعددة لأشياء محددة.
- النظر إلى الأشياء وإطلاق مسميات عليها.
- التحدث عن قضية باعتبار الأبعاد المتعددة لها.
- تقليب الأفكار لفظاً والتعبير عنها.
- اللعب بالكلمات والصور والأعداد، ويساعد ذلك على الشعور بالألفة مع نمط تفكير الطلاقة.

2- المرونة:

يعتبر أبو حطب (21) إبداع المرونة إحدى قدرات العمليات المعرفية ويصنفها بأنها تفكير تباعدي، ويفترض أنها نمط من التفكير يعتمد في جوهرة على الفئات كنتائج. وتعتبر المرونة مرادفة للتلون العقلي، حيث يكون الشخص قادراً على تغيير حالته الذهنية لكي تتناسب مع الموقف (22)، لذلك فإن تبني أسلوب واحد في معالجة الموقف يقلل من تربية المرونة لدى الطلاب، مع أن المجتمع يشجع النمط لكون نتائجه معروفه.

يوجد نوعين من قدرات المرونة:

أ- المرونة التلقائية وتتضمن في معناها إصدار اكبر ممكن من الأنواع المختلفة من اتجاهات الأفكار التي ترتبط بمشكلة أو موقف مثير. ويكون المبدع تلقائياً حينما يتجه نحو إصدار أفكار متعددة ومتنوعة في مجالات متعددة ومختلفة. ويميل الفرد وفق هذه القدرة إلى المبادرة والتلقائية في المواقف، ولا يكتفي بمجرد الاستجابة.

ب- المرونة التكيفية تشير إلى قدرة الفرد على تغيير الوجهة الذهنية في معالجة المشكلة ومواجهتها، ويكون بذلك قد تكيف مع أوضاع المشكلة، ومع الصور التي تأخذها أو تظهر بها المشكلة.

أهمية المرونة الإبداعية في التعليم الصفي:

Scanned by CamScanner

إن المدرسة وما تقدمة من مواقف وخبرات يمكن أن تسهم في تحسين درجات المرونة المرغوبة. تلك القدرة التي تساعد الطلاب على التكيف، وعلى تغيير مواقعهم الذهنية والتفكيرية من موقف إلى موقف. ولتحقيق هذه القدرة ينبغي توفر عدد من المتطلبات التالية: (23)

- إيمان المعلم بايجابية المتعلم على التعبير والتعديل.
- التسامح مع استجابات الطلاب الفورية بهدف فهمها وتعديلها
- توفير الظروف النفسية والمكانية التي تسمح للطالب بممارسة التفكير دون فرض ضوابط تكف التدفق المرن للأفكار.
- تهيئة المواقف الحياتية الصيفية المدرسية التي تتطلب من الطالب تغيير موقفه من آنٍ لآخر تبعاً للموقف بعد فهمه واستيعاب عناصره.

3- الأصالة

وهي إنتاج غير مألوف، وهي ندرة وتفرد في السلوك، ويرى عاقل(24) إن الفكرة تكون جديدة بالنسبة لصاحبها، بمعنى أنه ربما يكون سبقه أحد آخر في طرحها، وهذا يتطلب معرفة تاريخ الشخص صاحب الفكرة، ثم أن الفكرة تكون غير عادية، وبعيدة المدى، وذات ارتباطات بعيدة، وذكية، وأن تكون نافعة للمجتمع.

فالأصالة هي لب وصميم السلوك الاجتماعي، وإذا ما اتصف السلوك بالأصالة التي تدور حول الندرة، والجدة أي التصرف الجديد المبني على التخيل (25). وعادة ما يتم التركيز في قدرة الأصالة على:

* قيمة تلك الأفكار ونوعيتها وجدتها.
* نفور الأفراد الأصليين في التفكير مما يفكر فيه الآخرون، أو يفعلونه.
* عدم تكرر أفكار الآخرين.
* أنها غير تقليدية.

Scanned by CamScanner

* عدم خضوعها لتقديم الذات وفق عناصر بيئية محدودة.
* منطلقة دون ضوابط.
* ليس بالضرورة أن تنتهي الفكرة بالعمل أو بإنتاج مقيدة أو لوحة حتى توصف بالأصالة.

أهمية تفكير الأصالة:

* تساعد الطلاب على التمرن الذهني وربطه بالعمليات المادية المحيطة بهم.
* تفتح أعين الطلاب على ممارسة عمليات ذهنية راقية، متقدمة، غير روتينية.
* إنتاج أفكار وإبداعات جديدة غير مألوفة.

4- الحساسية للمشكلات

يعرف نشواتي (26) قدرة الإبداع المتعلق بالحساسية للمشكلات بأنها القدرة على إدراك مواطن الضعف أو النقص أو الفجوات في الموقف المثير. ويرى عبد الستار إبراهيم (27)، أن الشخص المبدع يستطيع رؤية الكثير من المشكلات في الموقف الواحد، فهو يعي الأخطاء، ونواحي النقص والقصور، ويحس بالمشكلات إحساساً مرهفاً لنظرية للمشكلة من زاوية آخري غير مألوفة، بحيث يرى فيها النواقص والتغيرات بدرجة لا يدركها الأفراد الذين يتعايشون معها يومياً. وتصبح هذه النظرة جزءاً من سلوكهم العادي تجاه أي مشكلة.

4- إدراك التفاصيل

يرى جيلفورد أن هذه القدرة الإبداعية تشمل إضافة عناصر ومكونات الإشكال الأولية. وتنتمي هذه القدرة إلى قدرات التفكير التفريقي، التي يطلب فيها من المفحوص توليد أجوبة مبتدئاً بالمعلومات المقدمة إلية. (28)

وتتطلب هذه القدرة إجراءات صفية محددة مختلفة عن الإجراءات الصفية التقليدية وتتمثل الإجراءات في:

- اختيار مواضيع أو قضايا محددة العنوان أو المجال.

Scanned by CamScanner

- قراءات إضافية من دوريات، أو مجلات، أو صحف.
- متابعة قضايا الطالب وأدائه.
- رسم بروفيل نفسي لمدى تقدم أداء الطالب في توسيع مجالات الخبرات في الموضوع الذي اختاره الطالب يكون موضوع ثابت.
- يطلق اسماً على نفسه يختاره من أعلام المجال الذي يبحث فيه.

وهذه التطبيق يتطلب من المعلم صبراً، وحماسة، كما يتطلب تحديد أوقات معينة للطلاب لطرح مناقشتهم، وما تم التواصل إلية أمام الطلاب الآخرين.

5- المحافظة على الاتجاه ومواصلته

إن المحافظة على الاتجاه يتضمن فكرة استمرار الفرد على التفكير في المشكلة لفترة طويلة من الزمن حتى يتم الوصول إلى حلول جديدة، ويتضمن هذا النشاط زيادة مدى الانتباه الذي يبذله الفرد في وعي المشكلة، وتقصي أبعادها المختلفة.

وتتمثل أشكال مواصلة اتجاه التفكير الإبداعي في: (29)

أ- المواصلة الزمنية التاريخية.

ب- المواصلة الذهنية.

ج- المواصلة الخيالية.

د- المواصلة المنطقية.

إن مكونات الإبداع السابقة تعتبر مدخلاً أساسياً في العملية التربوية، وقد حان الوقت لكي يلتفت إليه المربون، ويسعون إلى الإفادة من نتائجه في شتى نواحي التربية والتعليم سواء في الكشف المبكر عن المدعين، أو تدريب الإبداع عند الطلاب أو تنشئة وتأهيل المعلمين إبداعاً، أو في رسم السياسات، وبناء المناهج التعليمية وغير ذلك من أمور تساعد على تطور العملية التربوية.

Scanned by CamScanner

المنتورية (فن الأستاذية):

بدأت رحلة الإنسان منذ فجر التاريخ رحلة شاقة خاصة فيما يتعلق بالتعلم، نتيجة للمصاعب التي فرضت عليه، فبدأ يفكر الإنسان كيف يواجه المصاعب والمخاطر، ومع مرور الأيام تراكمت معارفه وخبراته، وبدأ الإنسان يعتمد على الآخرين في التعلم ومع تنوع الخبرات والمعارف ظهرت الحاجة للشخص وتقسيم العمل، وظهرت بناءً على ذلك حرفة المعلم.

ومع مرور الوقت بدأت المهارات والأساليب الفنية والخبرات الخاصة تتنوع وبدأ فن الأستاذية يتشكل في جانبين (30)

أ- جانب علمي: بمعنى نمو أو تنمية مجموعة الاستعدادات والخصائص والمهام المتعلقة بممارسة المهنة.

ب- ناحية فنية: وهي متعلقة بخصوصية ممارسة المهنة حيث أن لكل شيخ طريقته، ولكل أستاذ أسلوبه المتميز، بل وأسلوبه الذي يناسب كل موقف، وكل تلميذ.

أصناف المنتورية (الأستاذية):

1- الأستاذ المحتضن: ويقتصر دوره على مجرد مساعدة التلميذ على أن ينمو دون أن يقدم له العلم المناسب، فهو يرعاه نفسياً ومادياً، واجتماعياً فحسب.

2- الأستاذ الملقن: يهتم بنقل ما الدية من علم ومعرفة وخبرة إلى تلاميذه، وهدفه الأساسي نقل ما في رأسه إلى رأس تلميذه.

3- الأستاذ الراعي: يحرص على أن ينقل المعرفة والخبرة إلى تلميذه، مع جوانب سلوكية أخرى، فهو ينمي في التلميذ الشخصية والقيم والأساليب الفنية والمهارات الدقيقة من خلال المعاشرة الحسنة، والاقتراب الودود دون فرض وصايا على المتعلم.

Scanned by CamScanner

بناءً على ذلك فإن المنتورية لها ارتباطات مع متغيرات أخرى تساهم في الارتقاء بالعملية التعليمية والمتغيرات هي:

أ- الأستاذية الراعية والقيادية

من الواضح للقائد مهام عدة منها: دراسة الواقع، وتحديد الهدف، ووضع الخطط الموصلة للهدف، وهذا وجه شبه بين دور القائد ودور المعلم الراعي، فالقيادة إذا مورست من خلال الأستاذ الراعي فهي تتضمن عدداً من الممارسات الفرعية من بينها المشاورة، وتقديم المعرفة وتقديم النموذج الذي ينبغي أن تحتذي، والإقالة من العثرات، ومواجهة الخطأ بالرعاية الحازمة. وعلى هذا فإن الأستاذ الراعي هو بمثابة قائد يمارس مع تابعة أو تابعيه طرازاً متميزاً من السلوك القيادي.(31)

ب- الأستاذية والأبوة:

الوظيفة الأساسية للأستاذ الراعي هي أن يكون بمثابة وسط للتغير، أي مساعدة متلقي الرعاية، على أن يتلقى ويستوعب ويستثمر للظروف بالدرجة الكبيرة، والخبرات والموارد المتاحة بحيث يصل كما يصل الابن بعد فترة إلى المستوى المأمول من النضج النفسي والعلمي، بما يؤهله لان يكون هو نفسه بعد ذلك أداة أو وسيطاً للتغيير.

ومن هنا فإن الأستاذ الراعي في علاقته بتلميذه أو تابعه هو بمثابة الأب له، يمارس معه كل، أو بعض وظائف الأبوة المشار إليها من قبل.

ج- الأستاذية والقدوة أو فن النمذجة:

من الأدوار التي يلعبها المعلم الراعي: دور القدرة أو النموذج، وتؤكد إليزابيث بولتون (Bolton) (32) إن التلميذ أو التابع إذا ما كان مقتنعاً بأستاذه وراعيه فإنه يتشرب منه عاداته وخصائصه. بالإضافة إلى تسرب العلم والمعرفة وهو يشبه بذلك دور المرؤوس المحب لرئيسه، ودور الابن المخلص لأبيه. وليس

Scanned by CamScanner

شرطاً أن يكتب التلميذ من المعلم العادات الايجابية دائماً، بل ربما يكتسب بعض الأحيان عادات سلبية، كردود أفعال لتصرفات أساتذة وراعيه.

وختاماً فإن رعاية الموهبة عند المبدعين تحتاج إلى وجود الراعي أو النصير أو النموذج للقدوة، لأن المبدع بدون فرد أو مجموعة تتبناه، ويشير له النمو وتحثه على التقدم، وتأخذ بيد إنتاجه، فإنه لن يصل إلى ما وصل إليه، إن لم يتحقق له مثل هذا المناخ.

والتاريخ والتراث العربي والإسلامي مليء بالشواهد التي تؤكد أهمية الرعاية في تنمية استعدادات الموهبين، باحثين كانوا أو فقهاء أو مفكرين، أو مبدعين، (33) ومن ذلك رعاية حمّاد للفقيه أبي حنيفة النعمان، ورعاية أبي حنيفة لتلاميذه حتى أنه كان يرعاهم من ماله الخاص، ويعينهم على نوائب الدهر، بل وكان يزوج من كان في حاجة على الزواج وليس عنده مئونته، ويرسل لكل تلميذ حاجته، وكان ينظر إلى نفوس تلاميذه ويتعدها بالرعاية والنصيحة، فإن وجد من أحدهم إحساساً بالغرور أزال عنه دون الغرور، وزاد عليه الاختبارات التي تثبت أنه ما زال في حاجة إلى مزيد من العلم (34).

المنتورية وفن إبداع المعلم:

إن فن الأستاذية (المنتورية) موجود منذ أقدم العصور، وظل موجوداً عبر العصور إلا أنه أصبح من الضروري تقنية كأسلوب للرعاية والاحتضان.

أشار تورانس (Torrance) (35) إلى أن المنثور أو المعلم الراعي قادر ومؤهل على مساعدة الآخرين على الفهم والأخذ بأيديهم لتجاوز مشكلاتهم، والعبور فوق العقبات، وذلك لأنه كيان واعٍ ممتد عبر التاريخ من الماضي إلى المستقبل.

ويؤكد تورانس على عدد من الأدوار يمكن أن ينهض بها المنثور في مسيرة رعايته لتلاميذه ومريديه من أهمها:

1- تعليم الطالب كيفية العمل بالطريقة المناسبة اعتماداً على خبراته (خبرة المعلم).
2- تشجيع الطالب على الإقدام.

Scanned by CamScanner

3- تقديم المعلومات للتلاميذ.

4- العمل كنموذج يحتذي به.

ويبرز تورانس عدداً من العطايا تمحها العلاقة المنتورية للتلميذ أهمها:

1- تنمية ميوله.

2- زيادة معرفته ومهاراته.

3- ترقية الموهبة.

4- تعزيز تقدير الذات والثقة بالنفس.

5- إرساء أسس علاقة صدقة وطيدة.

6- تنمية الإبداع.

الشيء المهم هنا هو التركيز على أن يكون خلق المعلم للنموذج (المنثور) على قدر كبير، حتى يتم الاقتداء به بالصورة المناسبة.

العوامل التي تشكل طبيعة العلاقة بين المعلم (المنثور) والتلميذ:

1- عامل المنتورية العام: يشير إلى أن المنتورية تشمل الرعاية، والحب، والتدريب العلمي، والقيادة والتوجيه، والمراجعة، وتدريب الخيال، والفهم، والذاكرة، والاستكشاف، والمغامرة.

2- عامل التشدد: وهو التشدد مع المتعلم والصرامة في تدريبه، والقسوة عليه إذا ما لزم الأمر، حتى يشتد، ويتعود على العمل الشاق، ويبذل الجهد.

3- عامل سلبي: يشير على عدم التسامح والعنف والتقريع، وهو عامل مضاد للتسامح والرعاية السلسلة، وهو يشير إلى أسلوب معروف في الأستانية ليس له علاقة بتنمية الإبداع، وهذا أسلوب مرفوض من معظم أفراد المجتمع.

4- عامل تنمية المهارات: أي المهارات الخاصة بالبحث والتعلم اعتماداً على التدريب اللصيق على ممارسة التفكير والبحث.

5- عامل لتدريب الانتباه والإدراك والحساسية للمشكلات ومتابعة تفاصيل الواقع .

6- عامل لرعاية الميول والاهتمامات الشخصية.

Scanned by CamScanner

7- عامل لتشجيع الإرادة الحرة والقدرة على حل المشكلات (36).

كما أبرزت بعض الدراسات (37) على وجه العموم الجوانب الآتية في العلاقات المنتورية بين المعلم وتلاميذه.

أ- إتاحة الحرية للاجتهاد من أجل مواصلة رحلة النور المعرفي والوجداني.

ب- الاقتراب من الاهتمامات الشخصية للطالب، وهو يشير إلى أهمية البعد الإنساني في العلاقة ببين الأستاذ وتلاميذه.

ج- رفع الروح المعنوية وتنمية الدافعية عند الطالب، والأخذ بيده في لحظات الأزمات والصدمات.

د- إثارة روح المنافسة الشريفة بين الطلاب ونزع دوافع الحقد، والكراهية من نفوسهم.

هـ- تنمية الخيال والابتكار والتجديد وتنمية روح المخاطرة، والمغامرة حتى يكون الطالب راغباً في ارتياد الآفاق الجديدة والتي هي الهدف النهائي من العملية التعليمية التي ترمى أخيراً إلى التعامل مع المعطيات للمستقبل.

وأخيراً يمكن القول، إنه ما من مبدع له وزن كبير إلا وكان إبداعه في أفضل جوانبه نتيجة لإسهام راع أو محتضن أو موجه أو نصير مهما كانت قيمة هذا الإسهام.

التوصيات:

1- إتاحة الحرية للطالب لكي يجتهد وينمو في مناخ ميسر، وعدم وضعه في قالب جاهز، حتى لو كان هذا القالب تفكير الأستاذ وقيمه الخاصة.

2- التعامل مع الطالب بروح المودة، والاحترام، يساعد على نمو الطالب وتقدمه في بناء قدراته وتنمية إمكانياته.

3- أهمية البُعد الإنساني في التعامل مع الطالب، والاقتراب من اهتماماته الشخصية، وكسر حاجز التعامل الرسمي، وتوفير مناخ يشعر فيه بأنه ينتمي إلى مجتمع يقدره.

Scanned by CamScanner

4- بناء النواة العلمية للشخصية العالمية للطالب، بحيث تكون هذه النواة هي المحور الذي تلتئم من حوله الجزئيات المكتسبة التي تشجع من خلاله إرهاصات آماله وطموحاته، والسور الذي يصدر عنه عواصف الخوف والتردد. والذي يدعم هذا التوجه هو المعلم المنثور.

5- مراجعة مفاهيم الاستعداد، بمعنى أن من تجاوز الحد الأعلى للقدرة العقلية قد يجهض الرغبة والميل والاستعداد، وبالتالي إتاحة الفرص للتسريع بنمو الموهبة وأمر مطلوب.

6- الاهتمام بالمعلم نفسه وتوفير كل مستحقاته وإعطاءه حقوقه، كي يقوم بواجباته بالشكل المطلوب وذلك على قاعدة " فاقد الشيء لا يُعطيه ".

المراجع:

1- نهى إبراهيم شتات (2007): مهنة التعليم ودور المعلم (آمال وطموحات)، مجلة المعلم تربوية، ثقافية، جامعية، العدد الرابع، ص 66

2- وزارة التربية والتعليم القطرية (2007): المعلم المبدع والطرق المثلى لرعاية الإبداع، المركز القطري للموهوبين والمبدعين، موقع www.google.com

3- مصري عبد الحميد حنورة (2003): الإبداع وتنميته من منظور تكاملي، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة ، مصر ، ص285.

4- نهى إبراهيم شتات (2007): ص67، مرجع سابق.

5- Mohammed, N. (1987): An investigation of the relation ship between early childhood education teachers attitudes on creativity and the instructional behaviour in the classroom, dissertation Abstracts. 47 (7): 2447-A.

6- Gerijovich – Wright.S.M. (1988): The relation ship between the general philosophy of education held by elementary school teachers and their attitudes to ward creative instructions. Dissertation abstracts – int. 48 (7): 1653-A-

7- محمود الأستاذ (1994): أثر كل من الجنس والمؤهل العلمي والخبرة التدريسية على اتجاه معلمي العلوم في المرحلة الإعدادية بقطاع غزة نحو الإبداع العلمي ص2.

Scanned by CamScanner

وعلاقته بالتحصيل الدراسي، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين.

8- عبد الرحمن تيشوري (2002): متى نؤسس لتربية عربية مستقبلية لمواجهة قيم العولمة الوافدة، مجلة الإشراف التربوي، عدد كانون الأول، سوريا، طرطوس، ص45.

9- عبد الرحمن تيشوري (2002): ص55 ، مرجع سابق

10- عزت جرادات،هيفاء أبو غزالة، طيرى عبد اللطيف (1983): مدخل إلى التربية، المكتبة التربوية المعاصرة، عمان، الأردن، ص19.

11- بدر العمر (1999): المتعلم، جامعة الكويت، ص ص 19-25.

12- حامد العبد (1995):علم نفس التربية، جامعة عين شمس، القاهرة، ص 184.

13- سورة البقرة آية (117).

14- مصري عبد الحميد حنورة (2003): ص 365، مرجع سابق.

15- عطا طه زيدان (2004): التعليم العربي بين ثقافة التلقين وثقافة الإبداع، ندوة دور الجامعات في رعاية المبدعين، جامعة المنيا 14 – 16 ديسمبر 2003، مصر، ص ص 227 – 235.

16- Glover, J., and Burning .R. (1995): Educational psychology, Harper Collins, pub.p.207.

17- مصري حنورة، (2003): ص29، مراجع سابقه.

18- نايفه قطاعي وآخرون (1995): التفكير الإبداعي، منشورات جامعة القدس المفتوحة، ص8.

19- تيسير صبحي، ويوسف قطاعي (1992): مقدمة في الموهبة والإبداع، عمان، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ص662.

20- عبد المجيد نشواتي وآخرون (1985): الابتكار وعلاقته بالذكاء والتحصيل، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، جامعة الكويت، مجلد (5)، عدد 18، ص135.

Scanned by CamScanner

21- فؤاد أبو حطب (1986): القدرات العقلية، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، ص82.

22- عبد الستار إبراهيم (1985): آفاق جديدة في دراسة الإبداع، الكويت، وكالة المطبوعات، ص21.

23- نايفة قطامي وآخرون (1995): ص20، مرجع سابق.

24- فاخر عاقل (1983): الإبداع وتربيته، بيروت، دار العلم للملايين، ص29.

25- مصري حنورة (2003): ص367، مرجع سابق.

26- عبد المجيد تشواتي وآخرون (1985): ص136، مرجع سابق.

27- عبد الستار إبراهيم (1985): ص23، مرجع سابق.

28- فاخر عاقل (1983): ص32، مرجع سابق.

29- عبد الستار إبراهيم (1985): ص25، مرجع سابق.

30- مصري حنورة (2003): ص286، مرجع سابق.

31- مصري حنورة (2003): ص288، مرجع سابق.

32- Bolton, E.A.(198): A conceptual Analysis of the Mentor relationship in the career development of women, Adult Education, 30,4 pp.195-207.

33- كمال مرسي، (1981): الطفل غير العادي من الناحية الذهنية، الكتاب الثاني الطفل النابغة، دار النهضة العربية، القاهرة، ص171.

34- محمد أو زهرة (1995): أبو حنيفة، الطبعة الثانية- القاهرة، ص77.

35- Torrance, E.P (1984): Mentor- Relationships, Bearly Limited Buffalo, New York. P 10.

36- Hannouran, M.A (1995): Mentor As counselors for their student, paper presented at Minnesota International institute (MICI) 20-25 August.

37- كمال مرسي (1992): رعاية النابغين، دار القلم، الكويت، ص ص 197-198.

Scanned by CamScanner